١١٨

ثم منها الى دروب الجبال الوعرة في نواحي هرقانيا وكانت هذه هزيمة منه ومكرا ويحتمل
ايضا انها كانت فزعا وخوفا وشدد انطيخوس في عزمه وقصده واسرع في سيره خلف هذا
الملك الارباني واخرج عساكره من خلوتهم التي كانوا فيها فوق اسنان الجبال وشتتهم في كل
الدروب الضيقة ثم جمع جيشه المشتت في سهل هرقانيا وسار به الى سيرنغيس عاصمتها
وحاصرها بكامل قوته وما كانت مدينة سيرنغيس في بنا قوي واسوار محكمة لقا ومن حصار
ولا كان فيها طاقة على عطا وعاث جيش انطيخوس مدة طويلة فسلمت نفسها مع السرعة وصار
انطيخوس في ذلك الوقت سيد العاصمة ثم ان الشجاع ارشير الذي كان مغتصبا مملكة هرقانيا
جمع جيشا ضخما من كافة الاقاليم والجهات التي تخضع منها وكان هذا الجيش مؤلف من مائة
الف مقاتل من المشاة وعشرون الفا من الخيل وشرع في محاربة مهولة مع انطيخوس سفك فيها
دما الجيش المحارب وحصل في ذلك عدة وقايع جزوية سفكه كان الفارطيون فيها هم المنتصر
وما حصل في هذه المحاربات واقعة عمومية واخذ جيش انطيخوس كل يوم في القلة والضعف
من يئس الحصول على اي ثمرة فاصلة ولما تعب وكل في اخر امره من هذا المطول الذي حصل
في حرب ما راى لنفسه فيه نجاح ولا طالع سعيد حصر مجلسه على استماع ما يعرض لفض الخلاف
الواقع بينه وبين ارشير فكانت هذه الاعراضات من اسعد الاوقات عند ارشير لان غرضها
وكان انطيخوس ايضا متهيئا لقبولها وتكررت بينهما الرسل فكانت مادة الاعراض في غاية
من الايجاز وعلى مرغوب ارشير وشروطها ان ارشير الثاني يلزم ان يستمر على استحواذه
مملكتي فارطيا وهرقانيا وخادما للبيت الملوكي ومساعدا لانطيخوس بجيشه في غزو ممالكه
الشرقية الاخرى التي استقلت وانفرجت من سلطنته وتم لانطيخوس هذا الغرض وقوى جيشه
كثيرا بعساكر ارشير وكانت معاهدته مع ملك باكطريا انفسخ امرها بسبب طرد عائلة
طروطوس من على تخت باكطريانه وسار ملك سوريا نحو مملكة باكطريانه وهي مستقلة
تحت احكام ملكها اوثيديموس وكانت على غير اهبة واستعداد لمثل هذه الغارة التي حملت
بها بغتة وكان اوثيديموس واضعا على ضفة نهر اريوس وهو نهر في مملكة اريا او
ايران قوة مؤلفة من عشرة الاف مقاتل من الخيالة من اجل تعطيل سيرهم ومراقبة حركاتهم
وكان هو معسكر في قوة من جيشه في نواحي طاغورية وهي مدينة في قسم طاغوريا ليست
على مسافة بعيدة الان موقعها الان لا يعلم له وجود ولما علم انطيخوس من جواسيسه هذه
الاخبار وكان على مسافة سفر ثلاثة ايام من النهر اسرع في حركة سيره اليه والماصار على مسافة
سفر يوم منه ووردت اليه اخبار في هذا اليوم ان الخيل المحافظة على النهر في مدة النهار
لها عادة في مدة الليل على العود الى مدينة في تلك الضاحية يلتجئون فيها بعيدة عن النهر بمسافة
عشرون استاديا فاصدر انطيخوس اوامره الشريفة باستعداد الجيش والحملة لحركة المشي الاقدام
عند انشقاق الفجر وامر قواده باتباع حركته واما هو فانه من بعد ان استراح قليلا اخذ
فرقة من الخيل والعساكر الخفيفة من جيشه واسرع في سيره الى شواطي نهر اريوس فوصلها في
هدو الليل من دون ان يراه احد وعند انشقاق الفجر كان عدى النهر واسرع في شجاعة
وسرعة قوية في الهجوم على العدو من قبل ان يصل اليه جيشه فوجد عدوه مستعد له وعلى
نفسه لملتقاه ولما راى انطيخوس نفسه على شرف الواقعة عزم على ان يوقع الرعب في قلوب اعداه
وتقدم في راس ما كان معه من عسكره وكانوا لا يزيدون عن الفي مقاتل وهجم هجوما عنيفا
على العشرة الاف خيال الباكطريانية فاوقع القتل في الفرقة الاولى منها وانهزمت فتقدمت
الفرقة الثانية والثالثة في قوة جديدة لخلوص اخوانهم والاخذ بثار هزيمة اقرانهم وكان
الملك وشجعان عساكره يحاربون في جانبه واحاط بهم الجم الغفير من اعدائهم وكانوا اشرفوا
على الهلاك لولا ان هب عليهم طالع السعد ووصل الى الملك وهو على اخر رمق فايده بانيطولوس
بما كان باقيا معه من العساكر الخيالة السورية وخلص الملك من بعد ان جرح وقتل حصانه تحته
في مدة الواقعة وكان يحارب عدوه مع الشجاعة فوق اقدامه واوقع بانيطولوس بالباكطر
يانيين وهزمهم شر هزيمة وسار خلفهم حتى وصلوا الى معسكر ملكهم اوثيديموس وعادت
العساكر السورية مع الظفر الى النهر في هذه الليلة وانضموا الى جيشهم الكبير وفي هذه الحالة
شرع انطيخوس في السير نحو عاصمة الملك اوثيديموس وكان الجرح الذي اصاب انطيخوس

سير انطيخوس على مملكة باكطريانه

١١٩

انطيخوس شديدا حتى انه سقط منه عدة من اسنانه من شدة اللطمة الا ان عاقبته كانت سليمة
وما حصل له منه ضرر ولا اذى ثم الى ما وقفت على اخبار اورجها في شان الحروب الطويلة
التي جرت بين انطيخوس واوثيديموس في شان فتوحات انطيخوس باكطريانه حيث اوثيديموس الا
ان انطيخوس تعب وملّ من طول هذه الحروب وما راى من شدة وقوة اوثيديموس وبناهته
في اجرا حركاته العسكرية ومن ثم حصر مستشاريه في هذه الحالة على كونه يسمع من اوثيديموس
كما سمع من ارشير شروط الصلح والمسالمة فارسل اوثيديموس لهذا الصدد واحد من طرفه اسمه
طيليس في صفة سفير الى انطيخوس وكان هذا السفير على غاية من الوقار والتؤدة وثبات
الجنان فتكلم بما يوافق في حق مملكته وقال انه من حيث عدم العدل والانصاف عند انطيخوس
هياج حربا مدمرة على باكطريانه كانت سببا في خراب البلاد وهلاك العباد والغضب على
سلطنة ملك ما عنده ادنى حق في الطاعة له بل وانه تغلب على مملكة باكطريانه بحق تغلبه
على الذين ضبطوها مدة طويلة من قبل واستقلوا بها ونبذوا طاعة المملكة السورية وراهم
ظهريا وتغلب هذا الملك على ذراريهم بالحرب وطردهم من على تختها فهذا كان من الكراهة و
العداوة فهم الذين كانوا جنوا على انفسهم بالجريمة والعدوان وما نال انطيخوس من هذا
الملك ادنى امر يوجب العداوة وان لقب ملوك سوريا في مملكتهم ليس على اساس ثابت احسن
من اساس لقب هذا الملك في باكطريانه وما ارى في ذلك عدلا ولا انصافا ولا حكمة الا
جمع انقاب ومصاعب وسفك دما كثيرة في ميدان الحرب ثم قال طيليس انه من الحزم والعقل
والراي الصايب الواجب اجراه والحالة هذه مضى كل من الطرفين على شم السيوف واغماد
السيوف المفتوح الحروب لمورقين ومهلك العباد وسلاحا على قبايل الصيطيين او التتار المتجمعين
على الحدود الشمالية من باكطريا وعازمين على انتهاز الفرصة في هياج حرب عنيف مستطويل
يرهقونه به انفسهم ويرغبون به ممالكهم وهم مستعدون في وقت سنوح الفرصة على انهم يصبوا
في واسط المملكة الوفا من المتبربرين منهم وياخذون الجايزة التي يرغبونها من ايدي المتحاربين
مع بعضهما وبهذه الاقوال التي عرضها طيليس تقوى انطيخوس فيما كان يطلبه بشروط ليست
مجردة له من شرفه ولا من سمو سلطنته في وضع انفاد حرب في الوقت ليست عايدة عليه
بثمرة فضلا عن طولها وملالها ورضى في المواد السلمية التي انفصل بها الخلاف الذي كان
واقعا بينه وبين اوثيديموس وكان من جملة مواد هذه الشروط انه يسلم لانطيخوس كافة
الفيلة الموجودة في جيشه وفي نظير ذلك يلزم ان يكون مثله مثل ارشير من ان يكون حايزا
لقب ملك وتحت طاعة البيت الملوكي السوري الذي هو السيد الاكبر لوشيا ومن اجل
التصديق على هذه المعاهدة وغرس محبة انطيخوس ارسل ملك باكطريانه ابنه ديمتريوس
الى معسكر انطيخوس وكان شابا جميلا ظريفا فاكرمه انطيخوس وراعاه مراعاة ابن ملك ووارث
لمملكة كبيرة وقرر انطيخوس علاوة لقب ابيه بانه ملك باكطريانه وستر هذه المخالفة بزواج
هذا البرنس اكب بابنته واما المواد الباقية من المعاهدة فانه صار المداولة في كل واحدة
منها على حدتها ووقع التصديق عليها من الملكين وعقدت بينهما الايمان الاكيدة وكان ذلك
في سنة ٢٠٥ قبل الميلاد وفي السنة الحادية والخمسين من تاريخ الملوك الباكطريانية ومن
بعد مضي مدة قليلة من بعد ان استلم انطيخوس الفيلة التي وقع الاتفاق عليها وانعم انعامات
جليلة على عساكره من وصول الهدايا الوافرة التي ارسلها له اوثيديموس ساق عساكره نحو جبال
خرقازو الهندي او الهندو قوه والتقى مع سرفاغيسوس ملك الهند وزوجه في معاهدة
موجزة كما ذكرنا في الفصول التي ومن ما زاد انطيخوس عدد فيلته الى مائة وخمسين فيلا
عبر ثانيا نهر السند وسار من ارض ارخوسية وزرنجيانه وكانت الاعمال العمومية المخربة
في الجهات الغربية وفي الجهات التي مر عليها محتاجة لوجوده وحضوره من اجل عود النظام
والهدو واستتباب الامن وقضى فصل الشتاء في ارض كرمانيه وفي اوايل فصل الربيع شرع في
حركة سيره راجعا من ارض فارس وبابل وميزوبوتاميا ووصل انطاكيه من بعد ان غاب عنها
سبع سنوات وعاد عليها من غزواته وعلى لقبه الفخر الحقيقي وكانت نتايجها شهرة اسمه واذاعة
صيته وما كان عليه من التدبير وحسن العقل وزيادة التامل والبصر في العواقب وكان من
طالع سعده ايضا لو كان في اعماله الاخيرة في مدة حروبه الطويلة ومصايبه الشديدة مع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)